235639 - هل طاعة الخالة واجبة كطاعة الأب والأم؟

السؤال

هل طاعة الخالة ، أمر يؤجر الرجل عليه، ؟ وهل ذلك يعني أنه لو أمرتني خالتي بفعل شيء حلال ولم أطعها في ذلك مع تأدبي معها في ذلك، فلا إثم علي؟

الإجابة المفصلة

دلت الأحاديث على فضل الخالة ، وأن لها من المكانة والمنزلة ما يشبه منزلة الأم ؛
ولهذا قُدمت على غيرها في الحضانة ؛ فقد روى البخاري (2699) عن البراء بن عازب رضي
الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الأُمِّ
) .

قال ابن حجر رحمه الله :
" (الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ) أَيْ فِي هَذَا الْحُكْمِ الْخَاصِّ – يعني
: الحضانة – ؛ لِأَنَّهَا تَقْرُبُ مِنْهَا فِي الْحُنُوِّ ، وَالشَّفَقَةِ
وَالِاهْتِدَاءِ إِلَى مَا يُصْلِحُ الْوَلَدَ ؛ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ السِّيَاقُ ،
فَلَا حُجَّةَ فِيهِ لِمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَالَةَ تَرِثُ لِأَنَّ الْأُمَّ
تَرِثُ ..." انتهى من " فتح الباري " (7/506) .

كما جاء الحث على بر الخالة عند فقدان الأم ، وجعل برها من أسباب تكفير الذنوب ؛
فقد روى الترمذي (314) عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رجلاً أتى النبي صلى الله
عليه وسلم ، فقال يا رسول الله : إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا ، فَهَلْ لِي
تَوْبَةٌ ؟ قَالَ : (هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ ؟) ، قَالَ : لَا ، قَالَ : (هَلْ
لَكَ مِنْ خَالَةٍ ؟) ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : (فَبِرَّهَا) ، وصححه الشيخ
الألباني رحمه الله في " صحيح الترغيب والترهيب " .

وبر الخالة يقصد به صلتها والإحسان إليها وإكرامها ، وليس وجوب طاعتها ، فالبر
الذي هو الإحسان والصلة ، وهو أعم من الطاعة .
والأمر بالطاعة ، وتأكيد ذلك ، والتشديد فيه : لم يرد إلا في حق الوالدين فقط ،

وأما غيرهما من الأقارب ، فلا تجب طاعتهم ، وللفائدة ينظر جواب السؤال رقم : (40283) ، وجواب السؤال رقم : (225514) .

جاء في " الآداب الشرعية " لابن مفلح رحمه الله (1/437) :
" قَالَ ابْنُ حَزْمٍ فِي كِتَابِ الْإِجْمَاعِ : اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ بِرَّ الْوَالِدَيْنِ فَرْضٌ , وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ بِرَّ الْجَدِّ فَرْضٌ , كَذَا قَالَ , وَمُرَادُهُ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ وَاجِبٌ . وَنَقْلُ الْإِجْمَاعِ فِي الْجَدِّ فِيهِ نَظَرٌ , وَلِهَذَا عِنْدَنَا يُجَاهِدُ الْوَلَدُ ، وَلَا يَسْتَأْذِنُ الْجَدَّ ؛ وَإِنْ سَخِطَ " انتهى .

وبناء على هذا ؛ فلا إثم عليك إن لم تطع خالتك ، مع تأدبك معها .

والله أعلم .